بري يتبنّى نداء رئيس الحكومة للدول المانحة لإغاثة لبنان ويطالب الأمم المتحدة بإنشاء جسر جوي لكسر الحصار الإسرائيلي على لبنان

بيروت تستعيد أجواء 1982.. والتطورات تحجب مبادرة ميقاتي

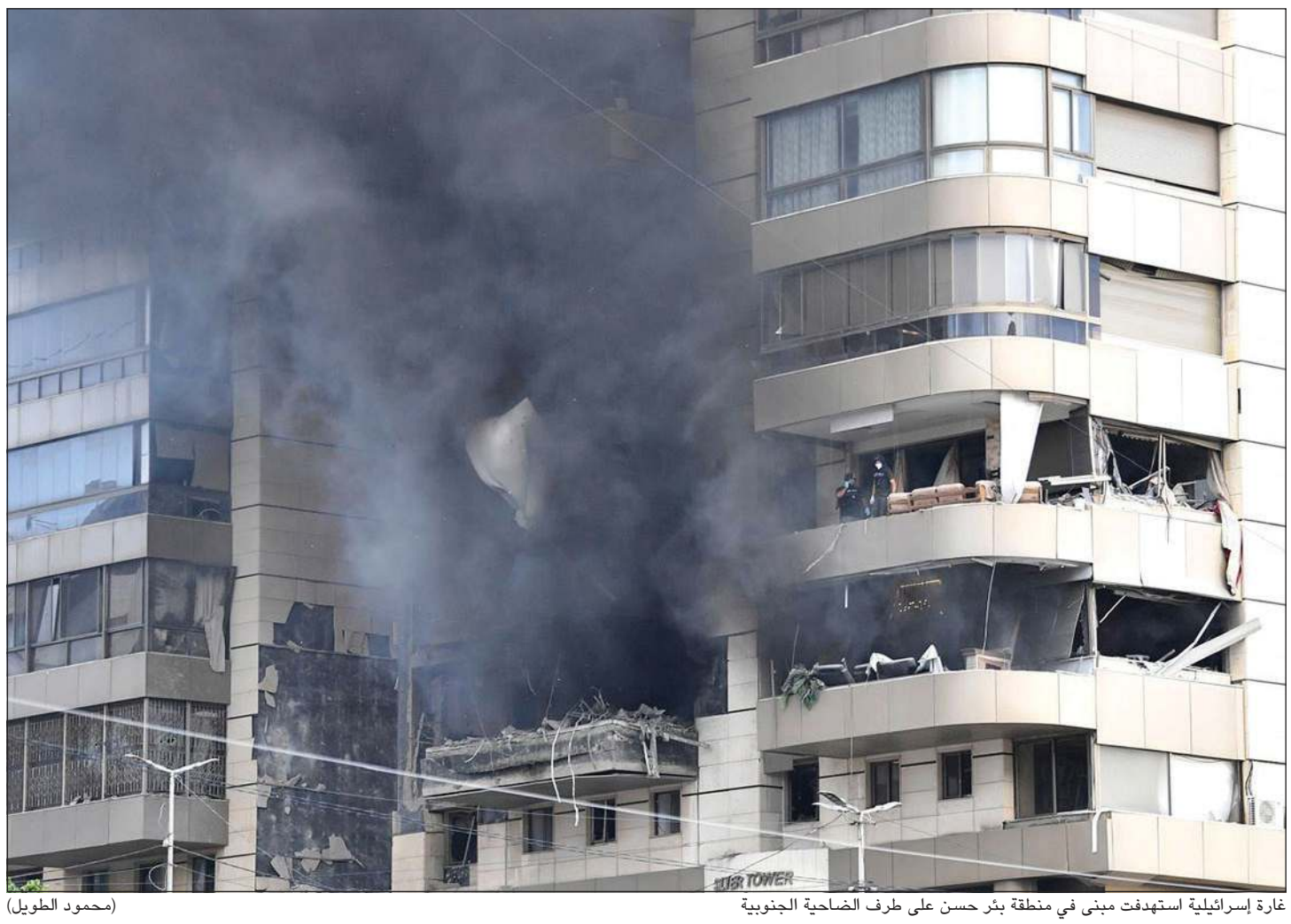
غارة إسرائيلية استهدفت مبنى في منطقة بئر حسن على طرف الضاحية الجنوبية (محمود الطويل)

بيروت ـ ناجي شربل وأحمد عز الدين

جدد رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي التأكيد على أن «لبنان يواجه واحدة من أخطر المحطات في تاريخه، حيث نزح نحو مليون شخص من شعبنا بسبب الحرب المدمرة التي تشنها إسرائيل على لبنان».

وفي اجتماع بالسرايا ضم المنسق المقيم للأمم المتحدة ومنسق الشؤون الإنسانية في لبنان عمران ريزا، رئيسة مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بالإنابة في بيروت كريستين كنتسن، إضافة إلى الجانب اللبناني، أطلق ميقاتي وريزا نداء انسانيا عاجلا لدعم لبنان بقيمة 426 مليون دولارا. وقال:«نوجه النداء بشكل عاجل لتقديم المزيد من الدعم لتعزيز جهودنا المستمرة في تقديم المساعدات الأساسية للمدنيين النازحين.. اناشدكم جميعا الاستمرار في الوقوف إلى جانب لبنان، ومساعدتنا في حماية أبناء شعبنا بكرامة حتى يتمكنوا من العودة بأمان إلى منازلهم وبلداتهم».

وكانت التطورات العسكرية الميدانية من قبل الجيش الإسرائيلي، الذي رفع من وتيرة قصفة للضاحية الجنوبية لبيروت ومناطق لبنانية أخرى في الجنوب والبقاع، وأعلن قيامه بـ «عملية عسكرية برية محددة الهدف» في بلدات وقرى حدودية لبنانية، حجبت الأنظار عن المبادرة السياسية التي أطلقها رئيس الحكومة، لجهة العمل على وقف إطلاق النار ونشر الجيش اللبناني على الحدود، ومعالجة أزمة الشغور الرئاسي في لبنان.

ورغم تأكيد الجيش الإسرائيلي أنه لا يهدف إلى غزو لبنان، أعلن أن جنوده دخلوا الجنوب في إطار عملية «برية محدودة وموضعية ومحددة الهدف» ضد «أهداف ومنشآت» لحزب الله، وطلب من سكان نحو 30 قرية في الجنوب إخلاء بيوتهم «فورا»، محذرا من التواجد بالقرب من عناصر حزب الله ومنشآته ووسائله القتالية.

وأعلن الجيش الإسرائيلي «تعبئة 4 ألوية احتياط وقوات إضافية للمهام العملياتية في القطاع الشمالي».

وقال الجيش الإسرائيلي إنه قرر إقامة منطقة عسكرية مغلقة بالمطلة ومسغاف عام وكفر جلعادي شمالي إسرائيل، وتزامنت تلك التطورات مع إطلاق عشرات الصواريخ من لبنان باتجاه شمال إسرائيل ودوت صفارات الإنذار في عشرات البلدات بمحيط حيفا وعكا ونهاريا ومناطق في الجليل الأعلى.

كما استهدفت غارتان إسرائيليتان مبنيين في ضاحية بيروت الجنوبية، يقع أحدهما في محيط مستشفى الزهراء، وفق ما أوردت الوكالة الوطنية للإعلام الرسمية، تزامنا مع غارة ثانية استهدفت مبنى قرب السفارة الكويتية في بئر حسن.

وانشغل الناس في البلاد بمتابعة التطورات الميدانية، خصوصا بعد زخات مطر ثقيل نزلت على النازحين في أماكن غير مجهزة للإيواء من مبان تحتاج إلى صيانة في مدارس رسمية ومؤسسات أخرى. مطر لم يقل كثافة عن حمم الصواريخ التي هزت الضاحية الجنوبية لبيروت ومناطق مجاورة، في عملية استهداف إسرائيلية مبرمجة لتدمير الضاحية سكنيا كما حصل في حرب يوليو 2006.

وإذا كان ليل لبنان مر صاخبا عبر القصف وبث الرعب لدى الناس بتهديدات إسرائيلية واسعة، وبتسمر الناس أمام الفضائيات التي تنقل معلومات عما يجري التحضير له على الضفة الأخرى من الحدود، فإن النهار في بيروت وضواحيها وبقية المناطق، مختلف وينبض بالحياة، حيث توجه قسم كبير من الموظفين للالتحاق بمقرات عملهم خصوصا في العاصمة، وبمبادرة شركات توزيع المواد الغذائية والمشتقات النفطية والطحين والأدوية إلى تسليم البضائع.

واللافت ازدياد عدد النازحين ومقاربتهم المليون ونصف المليون مواطن، وسط إصرار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على التصعيد محصنا بغطاء دولي، يذكر بالأجواء التي كانت سائدة في الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982.

توازيا، استعاد البعض من سكان بيروت والمتقدمين في السن أجواء صيف 1982، وما أطلقوا عليه «آخر أيام منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت»، مع فارق بحسب عدد من المواطنين الذين التقتهم «الأنباء» في العاصمة ومناطق أخرى «ان جنود الجيش اللبناني ومقاتلي حزب الله وحركة أمل، لا يملكون إلا الصمود، وليسوا في وارد التفكير بالمغادرة عبر السفن، كما حصل في نهاية أغسطس 1982...».

وتحدث مصدر نيابي بارز لـ «الأنباء» عن «تلقي الجهات الرسمية اللبنانية، معلومات بأن نتنياهو لن يتوقف قبل ان يفرض أجندته على لبنان وعزله عن محيطه»، مشيرا إلى «ان الهجوم أصبح في حكم الأمر الواقع، وان حكومة نتنياهو وضعت سقفا لهذا الهجوم على لبنان حتى نهاية السنة الحالية، لفرض التسوية التي تريدها».

وأضاف المصدر: «ما يحصل في لبنان اليوم يشبه إلى حد كبير ما كان قائما في يونيو من العام 1982، عندما أطلق اللبنانيون شعار«يا وحدنا»، حيث أعطى العالم الضوء الاخضر لإسرائيل للقيام بعمل عسكري كبير وصولا إلى العاصمة بيروت لإخراج منظمة التحرير الفلسطينية منها، وإعادة خلط الأوراق وتاليا عدم الاستقرار في المنطقة، ما أسفر عن دورات عنف كبيرة في لبنان انتهت باتفاق الطائف عام 1989».

وفي سياق متصل، عزا قيادي سابق في «حزب الله» لـ «الأنباء»: «التأخير في الاعلان عن الأمين العام الجديد للحزب، إلى إجراءات بينها تأمين سلامة الأمين العام وسائر القيادة الجديدة»، مكررا الكلام «عن جهوزية تامة وكاملة ومعنويات مرتفعة للمقاتلين على الأرض، على الرغم من الحزن الشديد على فقدان السيد نصرالله».

وقال مسؤول العلاقات الاعلامية في «حزب الله» محمد عفيف لقناة «الجزيرة» القطرية: «لم يحدث أي اشتباك بري مباشر بعد بين مجاهدي المقاومة وقوات الاحتلال وقصف مقر الموساد وقاعدة 8200 ليس إلا البداية».

من جهته، أصدر الجيش اللبناني بيانا أشار إلى «تناول بعض وسائل الإعلام معلومات غير دقيقة حول انسحاب الجيش من مراكزه الحدودية الجنوبية لكيلومترات عدة في ظل تحضيرات العدو لتنفيذ عملية برية داخل الأراضي اللبنانية».

وأوضح أن الوحدات العسكرية المنتشرة في الجنوب نفذت إعادة تموضع لبعض نقاط المراقبة الأمامية ضمن قطاعات المسؤولية المحددة لها. وأكد أن قيادته تواصل «التعاون والتنسيق مع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان».

وتوجه رئيس مجلس النواب نبيه بري، بالتقدير لـ«الجهود التي تبذلها الحكومة في إطار تأمين الاحتياجات الضرورية لإغاثة وإيواء النازحين». وأكد «تبني النداء الذي وجهه الرئيس نجيب ميقاتي للدول المانحة والجهات الإغاثية المعنية». وجدد شكره للدول العربية الشقيقة والدول الصديقة «التي بادرت بإرسال المساعدات الفورية»، مطالبا الأمم المتحدة بـ«إنشاء جسر جوي يؤمن إيصال المواد الإغاثية ويكسر الحصار الجوي المفروض إسرائيليا على لبنان».

دخان يتصاعد جراء قصف إسرائيلي على بلدات بقاعية في قضاء بعلبك (محمود الطويل)

وضع مأساوي لصمود البقاعيين ولا إمكانيات لرفع الأنقاض وفتح الطرقات

بيروت ـ زينة طباره

خلفت مئات الغارات الإسرائيلية على مناطق عدة في البقاع الشمالي، لاسيما على «مدينة الشمس» بعلبك وجوارها، في أعنف قصف منذ بدء «حرب الإسناد والمشاغلة» وتبادل إطلاق النار على جانبي الحدود قبل نحو عام، خلفت عشرات الشهداء وكما هائلا من الدمار في الأملاك العامة والخاصة.

وكانت الطائرات الحربية الإسرائيلية استهدفت أمس الاول للمرة الاولى، تلة على جانب طريق عيناتا ـ الأرز التي تصل ما بين البقاع ومحافظة الشمال في محاولة لقطع أوصال المناطق والقرى.

للإضاءة أكثر على ما خلفته الغارات الإسرائيلية الوحشية على المناطق ضمن النطاق الإداري لمدينة بعلبك من شهداء ودمار ونزوح، تواصلت «الأنباء» مع رئيس اتحاد بلديات بعلبك والجوار (عضو بلدية دورس) شفيق شحادة، الذي أكد أن الحالة سيئة للغاية في البقاع الشمالي ككل وليس فقط في بعلبك والجوار.

وتابع شحادة: «تختصر بالقلق والخوف والنزوح الجماعي نتيجة شعور كل مواطن انه مستهدف من قبل العدو الإسرائيلي، لاسيما ان الغارات الجوية طالت دون أي مبرر أو تفسير، منازل مدنيين عزل لا شأن لهم لا بالحرب ولا بالسياسة، ولا ينتمون لأي ركب سياسي أو حزبي».

وبالأرقام، أكد شحادة «أن ما يقارب نسبة 40٪ من المواطنين المقيمين ضمن نطاق الاتحاد المذكور، نزحوا باتجاه بلدات دير الأحمر ورأس بعلبك والقاع، حيث مراكز الإيواء في المدارس الرسمية، إضافة إلى بلدات أخرى ضمن قضاء زحلة، والى عدد من البلدات البقاعية النائية. في حين بقي ما يقارب 60٪ في منازلهم صامدين وسط قلق كبير من استهداف العدو الإسرائيلي لهم. ولابد من الإشارة إلى نزوح نسبة معينة من السوريين إما باتجاه بلدات أكثر أمانا، وإما باتجاه الداخل السوري، فيما بقيت المخيمات على وضعيتها دون إخلاء وهروب».

واستطرد: «اتحاد بلديات بعلبك والجوار، لا يملك الإمكانيات اللوجستية للمساهمة في رفع الأنقاض وفتح الطرقات ونقل الجرحى والمصابين. وحتى المبادرات الشخصية شبه معدومة، بسبب نزوح أصحاب المعدات والآليات الثقيلة كالجرافات والرافعات. وما زاد في طين هذا البلاء بلة، تجميد رواتب الموظفين والعمال منذ 9 أشهر بسبب السياسات المالية المجحفة بحق الاتحاد، ما أدى إلى الغياب المبرر للعمال الذين باتوا غير قادرين على شراء رغيف الخبز لعوائلهم، فما بالك وهم بحاجة إلى تعبئة سياراتهم بالوقود للحضور إلى دوائر العمل؟».

وعن أوضاع القطاع الطبي ضمن النطاق الاتحادي لبعلبك والجوار، أكد شحادة على استمرار المستشفيات الخاصة في استقبال الجرحى وجثامين الشهداء، وسط اجراءات إدارية قضت بتأجيل معالجة الحالات المرضية غير المستعجلة، إفساحا في المجال أمام الحالات الطارئة، وأهمها الجرحى والمصابون الذين ما عادت الأسرة وغرف الطوارئ في المستشفيات داخل الاتحاد وخارجه ضمن نطاق بعلبك الهرمل تستوعب أعدادهم، علما ان وزارة الصحة تقوم بواجباتها وبما تسمح به إمكانياتها في تأمين الأدوية والمستلزمات الطبية لمعالجة الجرحى».

وختم شحادة واصفا الوضع بـ «المأساوي لجهة صمود البقاعيين دون الحد الأدنى من مقومات العيش والاستمرار». ورأى انه «حتى الحكومة اللبنانية غير قادرة على دعم صمودهم (البقاعيون) أقله عبر إعادة اصلاح شبكات الكهرباء ومياه الشفة المعطلة نتيجة إصابتها بصواريخ العدو، وعبر الإفراج عن أموال البلديات ورواتب الموظفين، بما يمكنها من الوقوف إلى جانب الأهالي في مواجهة وحشية الغارات والضربات الإسرائيلية».

آثار الدمار في بلدات بقاعية في قضاء بعلبك (محمود الطويل)

النازحون في العراء وتحت المطر.. اكتملت المأساة!

بيروت ـ بولين فاضل

من كان يصدق أن يكون المبيت تحت سقف آمن لا في العراء وتحت المطر هو أقصى طموح بعض اللبنانيين اليوم؟ فأمطار أكتوبر أتت في موعدها لا على غفلة، والمطر في العادة مرادف للخير إلا في حرب لبنان الراهنة، حيث تبلل النازحون وتبللت فراشهم واكتملت «بهدلتهم» ومأساتهم.

فالبعض ممن افترش الكورنيش البحري لبيروت وساحة الشهداء في العاصمة، لا يزال ينتظر «فرج» نقله إلى مراكز إيواء مقترحة من لجنة الطوارئ الرسمية التي يقول رئيسها وزير البيئة ناصر ياسين إن «ثمة مراكز في شمال لبنان ولاسيما في أقضية الضنية يمكن أن تستقبل نازحين، لكن ثمة من لا يزال يتردد في الانتقال إليها في انتظار جاهزيتها».

وفي الانتظار، ثمة من قصد في ليلة الأمطار مسجد محمد الأمين الواقع في ساحة الشهداء، وتردد أن محاولات جرت من قبل النازحين للدخول إلى قلبه، علما أن مشهد اقتحام بعض الفنادق الفارغة والمساكن الخالية من أصحابها، مثل فندق «البريستول» في الحمرا، بدأ يتكرر وقد استدعى أكثر من مرة تدخل القوى الأمنية لإبعاد النازحين عن الأماكن التي يدخلونها عنوة.

وفي محاولة غير سهلة لاقتناص بضع كلمات من النازحين الذين «سكنوا» العراء، يقول رب عائلة: «لم نترك مدرسة إلا وقصدناها، لكنها «مفولة» (والمقصود ممتلئة).. نحن في أزمة كبيرة جدا ويا ليت كل لبناني يأتي إلى هنا ليشعر بنا ويشهد على حالتنا». وتقول حاجة مسنة: «لا يهمني المأكل والمشرب.. يهمني تأمين الدواء لي ولزوجي». وتقول أخرى: «لم يأت لنا أحد بعد بفرش وأغطية، ومازلنا ننتظر أخذنا إلى مدارس، لكننا نسمع أنها مزدحمة جدا».

وإذا كان تدخل الحكومة لمساعدة النازحين حتى اليوم يشوبه الضعف والارتباك نظرا إلى هول المأساة وحجم العدد، فإن رد المسؤولين في الدولة اللبنانية هو أن ما يقومون به هو نوع من التدخل الأولي. ولكن إن طالت الحرب، فإن هذا التدخل قد لا يعود مجديا، لأنه في هذه الحال يجب الانتقال إلى مرحلة تأمين الإيواء الطويل الأمد، وهي معضلة كبيرة جدا سيواجهونها.

وبحسب محافظ بيروت مروان عبود، فإن «الثغرة في خطة الطوارئ الحكومية هي أنها لم تلحظ تدفق هذا العدد الهائل من النازحين والذي فاق التوقعات بكثير، فضلا عن أن الخطة كانت تقوم على وعود من المنظمات الدولية بالمساعدة والتدخل حين تحل الساعة، ولما حلت الساعة، لم تكن هذه المنظمات مستعدة كما يجب الأمر الذي عاق خطة الحكومة».

«عليكم بالصبر» هو طلب الدولة اللبنانية من النازحين، والطلب الآخر هو الحفاظ على الملكيات الخاصة وعدم احتلالها. ولكن ماذا عن طلبات النازحين الدنيا على أبواب الشتاء ولسان الحال: بأي حال تعود يا شتاء؟

نازحون يفترشون الطرقات في العراء تحت المطر (محمود الطويل)